أَرَاكَ عَصِيَّ الدَّمْعِ شِيمَتُكَ الصَّبْرُ
أَمَا لِلْهَوَى نَهْيٌ عَلَيْكَ وَلَا أَمْرُ

نَعَمْ أَنَا مُشْتَاقٌ وَعِنْدِي لَوْعَةٌ ... وَلٰكِنَّ مِثْلِي لَا يُذَاعُ لَهُ سِرُّ
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي بَسَطْتُ يَدَ الْهَوَى ... وَأَذْلَلْتُ دَمْعًا مِنْ خَلَائِقِهِ الْكِبْرُ
تَكَادُ تُضِيءُ النَّارُ بَيْنَ جَوَانِحِي ... إِذَا هِيَ أَذْكَتْهَا الصَّبَابَةُ وَالْفِكْرُ

مُعَلِّلَتِي بِالْوَصْلِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ
إِذَا مِتُّ ظَمْآنًا فَلَا نَزَلَ الْقَطْرُ

حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا ... وَأَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ الْوَفَاءِ لَكِ الْعُذْرُ
وَمَا هٰذِهِ الْأَيَّامُ الَّا صَحَائِفٌ ... لِأَحْرُفِهَا مِنْ كَفِّ كَاتِبِهَا بَشْرُ
بِنَفْسِيَ مِنَ الْغَادِينَ فِي الْحَيِّ غَادَةٌ ... هَوَايَ لَهَا ذَنْبٌ وَبَهْجَتُهَا عُذْرُ

تَرُوغُ إِلَى الْوَاشِينَ فِيَّ وَإِنَّنِي
لَأُذْنًا بِهَا عَنْ كُلِّ وَاشِيَةٍ وَقْرُ

بَدَوْتُ وَأَهْلِي حَاضِرُونَ لِأَنَّنِي ... أَرَى أَنَّ دَارَ السِّتِّ مِنْ أَهْلِهَا قَفْرُ
وَإِنْ كَانَ مَا قَالَ الْوُشَاةُ وَلَمْ يَكُنْ ... فَقَدْ يَهْدِمُ الْإِيمَانُ مَا شَيَّدَ الْكُفْرُ
وَفَيْتُ وَفِي بَعْضِ الْوَفَاءِ مَذَلَّةٌ ... لِأُنْسَةَ فِي الْحَيِّ شِيمَتُهَا الْغَدْرُ

تُسَائِلُنِي مَنْ أَنْتَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ
وَهَلْ بِفَتًى مِثْلِي عَلَى حَالِهِ نُكْرُ

فَقُلْتُ كَمَا شَاءَتْ وَشَاءَ لَهَا الْهَوَى ... قَتِيلُكِ قَالَتْ أَيَّهُمْ فَهُمُ كُثْرُ
فَقُلْتُ لَهَا لَوْ شِئْتِ لَمْ تَتَعَنَّتِي ... وَلَمْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعِنْدَكِ بِي خُبْرُ
فَقَالَتْ لَقَدْ أَزْرَى بِكَ الدَّهْرُ بَعْدَنَا ... فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ بَلْ أَنْتِ لَا الدَّهْرُ

وَلَا كَانَ لِلْأَحْزَانِ عِنْدِي مَسْلَكٌ
إِلَى الْقَلْبِ لٰكِنَّ الْهَوَى لِلْبِلَى جِسْرُ

وَتَهْلِكُ بَيْنَ الْهَزْلِ وَالْجِدِّ مُهْجَةٌ ... إِذَا مَا عَدَاهَا الْبَيْنُ عَدَّ بِهَا الْهَجْرُ
فَأَيْقَنْتُ أَنْ لَا عِزَّ بَعْدِي لِعَاشِقٍ ... وَأَنَّ يَدِي مِمَّا عَلِقْتُ بِهِ صِفْرُ
وَقَلَّبْتُ أَمْرِي لَا أَرَى لِيَ رَاحَةً ... إِذَا الْبَيْنُ أَنْسَانِي الَّحِجَّ بِي الْهَجْرُ

فَعُدْتُ إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهَا
لَهَا ذَنْبٌ لَا تُجْزَى بِهِ وَلِيَ الْعُذْرُ

وَسَاحِبَةِ الْأَذْيَالِ نَحْوِي لَقِيتُهَا ... فَلَمْ يَلْقَهَا جَافٍ فِي اللِّقَاءِ وَلَا وَعِرُ
وَهَبْتُ لَهَا مَا حَازَهُ الْجَيْشُ كُلَّهُ ... وَرُحْتُ وَلَمْ يُكْشَفْ لِأَبْيَاتِهَا سِتْرُ
وَلَا رَاحَ يُطْغِينِي بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى ... وَلَا بَاتَ يَثْنِينِي عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ

وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ
إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي وَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ ... وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ ... وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبِيضُ وَالصُّمُّ الشُّقُرُ
وَإِنْ مُتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٌ ... وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَانْفَسَحَ الْعُمْرُ

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ أَكْفُوا بِهِ
وَمَا كَانَ يَعْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ عِنْدَنَا ... لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ وَالْقَبْرُ
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي الْمَعَالِي نُفُوسُنَا ... وَمَنْ خَطَبَ الْحَسْنَاءَ لَمْ يُغْلِهَا الْمَهْرُ
أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا ... وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ